

العوامل المؤدية لتشكل العنف لدى الشباب في المناطق العشوائية □ دراسة تحليلية سوسيولوجية

Factors leading to the formation of violence among young people in informal areas - a sociological analytical study

ط.د. الحمزة بلال^{1*}، د. مومية عزري²

¹ مخبر مجتمع المدينة، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

bilal.elhamza@univ-constantine2.dz،

² مخبر مجتمع المدينة جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

moumia.azri@univ-constantine2.dz،

تاريخ الإستلام: 2024/01/06 تاريخ القبول: 2024/10/04 تاريخ النشر: 2024/10/12

ملخص:

العنف لدى الشباب في المناطق العشوائية يعد من أبرز المشكلات الخطيرة التي تمثل تهديدا للأفراد والجماعات، وخروجا عن القواعد المتعارف عليها اجتماعيا، حيث شهد مجتمعنا الجزائري في المدة الاخيرة تزايد في معدلات الجريمة والانحراف بين شبابها وذلك بشكل ملحوظ وبالتحديد في الاحياء العشوائية والهامشية، والتي كان وراءها العديد من الاسباب والظروف التي استدعت الى الدراسة والبحث عنها.

حيث هدفت هذه الدراسة البحثية الى القاء الضوء على العوامل والمسببات المؤدية لتشكل العنف لدى الشباب في المناطق العشوائية، وقد تم التوصل إلى أن الفعل العنيف في الأحياء الهامشية (العشوائية) قد عرف تحولا كبيرا من خلال دوافعه، مبرراته أشكاله، أهدافه.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ الشباب؛ الانحراف؛ المناطق العشوائية؛ السلوك.

Abstract:

Violence among young people in slums is one of the most serious problems that represent a threat to individuals and groups, and a departure from socially recognized rules, as our Algerian society has recently witnessed an increase in crime rates and delinquency among its youth, significantly, specifically in slums and marginal neighborhoods, which were behind many reasons and circumstances that called for study and research.

Where this research study aimed to shed light on the factors and causes leading to the formation of violence among young people in slums, and it was concluded that violent action in marginal neighborhoods (slums) has witnessed a significant transformation through its motives, justifications, forms, and goals.

Keywords: violence, youth, delinquency, informal areas, Behavior.

1. مقدمة

لقد أصبحت كثير من أحياء وشوارع المدن الكبرى في الجزائر عموماً وقسنطينة خصوصاً تشهد مشادات وشجارات عادة ما تنتهي بجرائم فضيعة أبطالها ليسوا أطفال شوارع كما كان معروفاً في الماضي القريب، ولكن عصابات ومافيا الأحياء، خاصة من فئة الشباب.

حيث أدت دوافع هذه الظاهرة إلى انتشار رهيب في معدل العنف وهذا يختلف من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وتختلف الدوافع والأسباب باختلاف المكان والزمان وحاجات الفرد التي تتطلبها مرحلته العمرية والتي تكون حاسمة في الفعل العنيف، وموضوعنا من خلال هذه الورقة البحثية هو البحث في الأسباب والعوامل المؤدية لتشكيل العنف بين الشباب في الأحياء الهامشية.

حيث تعد الظروف المعيشية من بين أهم الدوافع والأسباب التي ينشأ عنها السلوك العنيف في أغلب المجتمعات خاصة بين فئات الشباب، وينشأ هذا الفعل عن طريق التفاعل مع جملة من المحددات والمعطيات الأخرى المحفزة والمثيرة في البيئة التي يقطن فيها الفرد، ولعل من بين المثبرات الأسرة والتنشئة الاجتماعية وجماعة الرفاق، والوضع المادي والاقتصادي للإفراد والأسر، والفرغ والبطالة، وغيرها من العوامل المسببة في حدوث الفعل العنيف وظهور العصابات المنحرفة.

وبالإضافة إلى العوامل المسببة للفعل الإجرامي، هناك عامل آخر لا يقل أهمية عما سبق، وهو الظروف المحيطة بالبيئية السكنية، فالمناطق السكنية الهامشية والمتخلفة والعشوائية، لها دور كبير وفعال في انتشار السلوكيات الغير سوية، مما تؤثر على الشباب والمراهقين، وفي هذا السياق تعد الأحياء المتخلفة والعشوائية، مناطق بؤر لتفشي العنف بشتى أنواعه، مما كثر فيها بيع المخدرات والمسكرات في العلن دون رقيب، وأصبح التبليغ عن هذه الآفات الاجتماعية أمر ممنوع خشية الانتقام من تلك العصابات التي أصبحت تتخذ من الحي السكني وكرا ومسرحاً لممارسة نشاطها الانحرافي.

وهدفت هذه الدراسة للبحث عن عوامل الظاهرة وهذا عن طريق التنشئة الأسرية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق، وكيف تساهم هذه المتغيرات في انتشار العنف والجريمة والانحراف في الأحياء العشوائية.

و مما سبق تناوله يمكن ان نطرح التساؤل التالي:

- ماهي أهم العوامل المؤدية لتشكيل العنف لدى الشباب في الأحياء العشوائية؟
- كيف تؤثر المناطق الهامشية في تنمية وتشكيل شخصية الفرد؟

وسنحاول الإجابة على هذا التساؤل من خلال تحليل المعطيات حول الموضوع.

أولاً. أهداف الدراسة:

هدفت دراستنا التحليلية إلى إلقاء الضوء على مشكلة اجتماعية يعاني منها المجتمع الجزائري، وهي مشكلة العنف لدى الشباب والمراهقين في الأحياء الهامشية (العشوائية)، وذلك من خلال:

- التعرف على أهم العوامل المؤدية لتوليد العنف لدى الشباب؟
- توضيح الانعكاسات والآثار المترتبة لتشكيل العنف في الأحياء الهامشية (العشوائية).

ثانياً. مفاهيم الدراسة:

إن تحديد المفاهيم العلمية يعد من الأمور المهمة في البحث العلمي، ومن الخطوات المنهجية الواجب توفرها في كل دراسة علمية، وكلما كانت واضحة فإنها ستشكل انعكاساً إيجابياً على دقة البحث العلمي.

1. العنف:

تناول مفهوم العنف بالتعريف، يُصاحبه ولا شك العديد من الصعوبات، تلك المتمثلة في اختلاف الرؤى والمنطلقات الفكرية لكل باحث حول هذا المفهوم، وعرف بأنه استخدام القوة لإلحاق الأذى والضرر بالطرف الآخر والتخريب، والاعتداء على ممتلكات الأشخاص، لتحقيق أهداف معينة، و العنف يظهر بأشكال متعددة، سواء بالأفعال أو الكلمات، أو الضغط النفسي والمعنوي، ويمكن أن يكون العنف فرديًا أو جماعيًا، منظمًا أو عشوائيًا، ظاهريًا أو خفيًا، وبالتالي يعتبر العنف آفة اجتماعية تسبب الإحباطات وتؤدي إلى نتائج سلبية في المجتمع. (ربيعي، 2014، صفحة 26)

وعرف العنف أنه الاستعمال الغير قانوني للقوة، والأعمال الفعلية الإجرامية التي تفرغ الناس وتهمد الأمن والأشخاص المدنيين وتقلق أمن المجتمع. (هه تاو، 2014، صفحة 25)

التعريف الاجرائي:

العنف هو استخدام القوة أو التهديد لإيذاء أو إلحاق الضرر بالآخرين، سواء كان ذلك على المستوى الجسدي أو العقلي أو العاطفي، يمكن أن يظهر العنف في سياقات وأشكال متعددة مثل العنف اللفظي، والجسدي، والنفسي، والجنسي، ويمكن أن يكون مرتبطاً بسياقات مختلفة كالحروب، أو العنف الأسري، أو البيئي.

2. الشباب:

لقد تعددت وتباينت وجهات النظر حول مفهوم الشباب فقد ينظر اليه على أنه مرحلة عمرية يحتاج فيها الفرد الى مجموعة من الخدمات التي تعده للمستقبل والتي حددها المجتمع الدولي بناءً على دراسات علمية إحصائية والتي تقع بين 15-24 سنة، ويمكن تصنيف الشباب طبقاً لمعايير (المعيار الزمني والمعيار الاجتماعي والنفسي والمعيار البيولوجي). (إيمان، 2011، صفحة 31)

ومع اختلاف الاتجاهات حول مفهوم الشباب كالاتجاه السيكلوجي والاتجاه البيولوجي والاتجاه الانثروبولوجي، وبما ان تخصصنا علم الاجتماع سنركز على مفهوم الشباب من الاتجاه الاجتماعي، فهذا الاتجاه يأخذ بمعيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية، حيث يعتمد أصحاب هذا الاتجاه مجموعة مواصفات وخصائص تطبق على أفراد المجتمع، تميز الشباب من غيرهم، ولعلماء الاجتماع تشخيصهم العلمي والموضوعي فهم يرون بأن فترة الشباب تبدأ حينما يسعى الفرد إلى تجهيز نفسه لدوره في المجتمع، يبدأ بتعلم واكتساب المهارات التي تؤهله للمشاركة الفعالة في بناء المجتمع، وتنتهي هذه الفترة عندما ينجح الشخص في تحقيق توازنه الاجتماعي ويكون قادراً على الاندماج وأداء دوره بفعالية داخل هذا السياق الاجتماعي، وذلك وفقاً للمقاييس والقواعد المعترف بها في المجتمع (هنا، 2009، صفحة 52)

التعريف الاجرائي:

الشباب هم الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها عادةً بين المراهقة والبلوغ والشباب الناشئين، فالحدود الزمنية لهذه المرحلة قد تختلف من ثقافة لأخرى، ولكن عمومًا تشمل مرحلة الشباب الأعمار من 15 إلى 25 عاماً تقريباً، في هذه المرحلة يختبر الشباب الكثير من التغيرات الجسدية والعقلية والاجتماعية، في تطوير هوياتهم ومهاراتهم ومعتقداتهم، فتعتبر فترة الشباب فترة حيوية للتعليم والنمو الشخصي، حيث يكتسب الشباب الخبرات والمهارات التي ستؤثر على حياتهم في المستقبل.

3. الانحراف:

الانحراف هو كل سلوك يقوم به الفرد خارج عن المألوف وعن القيم والمعايير السائد في المجتمع الذي يعيش فيه وينتج عنه الضرر لنفسه أو لغيره، مما يؤدي الى معاقبته قانونياً. كما وضع روبرث لندر تقسيماً يشمل على نوعين من الانحراف:

- انحراف لظروف أو الموقف ويتمثل في الانحرافات وليدة البيئة والظروف التي نشأ بها الفرد.
- الانحرافات العرضية أي الانحرافات التي تعد عرضاً للانفعالات النفسية وفيها تكون الأفعال الخاطئة وليدة عوامل سوسيولوجية أو وليدة التربية الخاطئة. (عبد العزيز و فضيل ، 2021 ، صفحة 448)

كما عرفته سامية محمد جابر أن الانحراف هو عدم مسابرة المعايير الاجتماعية وهو ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني، وغالباً ما يتضمن الانحراف امتثالاً أو مسابرة لمعايير إحدى الجماعات الفرعية، أكثر من معايير الجماعة الاجتماعية السائدة. (بوقولة، 2013، صفحة 68)

التعريف الإجرائي:

الانحراف هو مصطلح يشير إلى سلوك أو تصرف يخالف القواعد والقيم الاجتماعية المعتادة في مجتمع معين، يمكن أن يتضمن الانحراف أفعالاً أو سلوكيات تخرج عن القوانين أو التوقعات الاجتماعية السائدة، وتعتبر غير مقبولة أو غير مألوفة بالنسبة للمجتمع.

4. المناطق العشوائية:

اختلفت التسميات التي اطلقت على هذا المفهوم من حيث البناء، العشوائية، السكن المتدهور، المتخلفة، البناء القصديري، مناطق الاكواخ، الأحياء الشعبية، فالحي او المنطقة العشوائية هو نسيج عمراني متجانس يتكون من إسكان غير مرخص في مناطق محرومة من مرافق عامة وخدمات اساسية وقد تعددت أشكالها وصورها وانتشرت على أطراف المدن. (منيرة و فتيحة، 2021، صفحة 256)

تُعرف المنطقة العشوائية بأنها شارع Street أو زقاق Alley أو ميدان Court، يقع في ضاحية مزدحمة في مدينة كبيرة أو صغيرة وعادة ما يسكن في هذا المكان أفراد ذو مكانة متدنية أو الفقراء، ومجموعة هذه الشوارع تكون ضاحية أو تجمعاً ذا كثافة سكانية عالية أو ضاحية ذات سمة سيئة وقذرة. (عشرى و كمال، 2021، صفحة 178)

التعريف الإجرائي:

المناطق العشوائية هي المناطق التي تنمو بدون تخطيط أو هيكلية واضحة وتقع في جوانب وضواحي المدن و تتسم بعدم وجود تخطيط مسبق للطرق والخدمات الأساسية مثل المياه والصرف الصحي والكهرباء، يعيش السكان فيها في ظروف غير مستقرة وتفتقر إلى البنية التحتية الأساسية والخدمات الضرورية.

ثالثاً. العوامل المؤدية لتشكيل العنف بين الشباب في الأحياء الهامشية:

اختلفت النظريات و المدارس حول تفسير ظاهرة الانحراف فكل مدرسة أولت اهتمامها إلى عامل معين دون الآخر، ورأت بأن السبب المؤدي إلى انحراف الفرد، يختلف حسب المكان والزمان، وحسب البيئة المحيطة بالفرد، وإن كان التوجه اليوم نحو تعدد العوامل هو تبيان العوامل المسيطرة أو الأكثر انتشاراً وقبول لدى علماء الاجتماع.

إن هذه العوامل متعددة وكثيرة ولا يمكن الجزم بسيطرة عامل أكثر من الآخر، وسنحاول ذكر أهم العوامل التي يراها العلماء سبباً لتوجه الفرد نحو السلوك المنحرف (العنف) ومنها:

1. الأسرة:

اهتمت كثيراً من البحوث والدراسات بالأسرة، وما لها من دور مؤثر وفعال بالانحراف والعنف لدى المراهقين والشباب، وذلك نظراً لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في التنشئة الاجتماعية للفرد، حيث إنها بمثابة المهدي للشخصية، إذ عن طريقها تغرس في نفوس الفرد خلال سنوات طفولته المبكرة أنماط ونماذج ردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير، سواء إيجابياً أو سلبياً.

حيث تمثل الأسرة أول العوامل المثيرة للانتباه عند الحديث عن أسباب ظاهرة العنف لدى الشباب، ومن المنطقي أن يبحث الجميع في الأسرة حيث أن المعنفون هم الأفراد المحرومون من الدعم المنتظم للنظام

الأسري، وترجع بعض الدراسات السبب في هذه الظاهرة الى التغييرات البنائية التي أصابت الأسرة في المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة نتيجة للتغيرات الاقتصادية المستمرة، فقد تعرضت الى تقلص وظائفها الاجتماعية، فلم تعد المؤسسة الشمولية المسؤولة عن أدوار اقتصادية وتربوية واجتماعية، ويشير بعض الباحثين الى مسؤولية غياب الضوابط التقليدية التي كانت تقوم بمهمة الضبط الاجتماعي، وضعف سلطة الأسرة التقليدية والروابط بين الأسرة.

كما أن هناك تفسير آخر يكمن في اختلال بنية الأسرة من حيث تحول نمطها من النمط الممتد الى النمط النووي، إذ أنه من المعروف أن الأسرة الممتدة تقدم كثيراً من الأدوار المساعدة للأبوين بالنسبة للتربية ورعاية الطفل، فتقل بذلك الخسائر في حالة غياب أي منهما كليهما، أو في حالة كثيرة الأبناء. (مزوز، 2014، صفحة 295)

فالفردي الشاب المتسبب بالعنف في الشوارع هذا نتاج نتيجة تصدع أحد أركان الأسرة، وذلك بغاب الأب أو الأم أو كليهما، يمكن أن يكون هذا الغياب دائم بسبب وفاة أو هجر أو طلاق، ونستطيع اعتبار الطلاق من الأسباب الرئيسية لاستفحال هذه الظاهرة، ذلك ان افتراق الوالدين يعرض الأبناء للتشرد والضياع، كله هذه الأنماط من الغياب تؤدي الى الحرمان من الرعاية وافتقاد الحنان ومن ثم شعور المراهق أو الشباب بعدم المان والاستقرار والاحتياج الى القدرة التي لا يجدها الا في الشارع ومع جماعة الرفاق. (مزوز، 2014، صفحة 296)

كما يعد العنف الأسري أحد العوامل الدافعة لترك أثار نفسية وسلوكية شديدة على شخصية وسلوك الشاب الذي يرى والده يعامل أمه أو إخوته بعنف، وذلك لأن السلوك القاسي لرجل ضد زوجته أو أبنائه أو جيرانه، يفقد المراهق الثقة في والده وتقديره له، ما يبعث في داخله شعوراً بعدم الاستقرار، فتتحول أحلامه الى كوابيس، وهذا ما شاهده الفرد من عنف داخل المنزل، فتكون نتيجة لذلك أن بعضهم يفرون من منازلهم لأنهم يشعرون بعدم الأمان والراحة ويقضون معظم وقتهم في الشوارع والمقاهي وقاعات الالعاب، حيث يجدوا الاستقرار النفسي، رغم أنهم في نفس الوقت يتعرضون للانحراف بشتى أنواعه. (السطالي، 2018، صفحة 134)

وتشير التحاليل العلمية ان المتغيرات المرتبطة بالبيئة الأسرية مثل:

- استخدام العقاب المستمر
- حجم الأسرة
- المستوى الثقافي للوالدين
- تعدد المشاكل الأسرية
- سوء الرعاية الأسرية

وكل هذه العوامل تظهر البنية الأسرية التي أتى منها الفرد، ويمكن أن نشير الى أن هذه العوامل تختلف من بلد الى اخر وذلك لاختلاف الظروف البيئية و الثقافية للبلدان.

2. العامل البيئي (المنطقة السكنية):

يعد العنف في البيئة أو التجمعات العشوائية البؤرة الأولى المستقبلية للشباب، فغالبية هؤلاء الأفراد ينتشرون وينشئون في مثل هذه المناطق، بعيدا عن الأعين الامنية والتجمعات الحديثة المتواجدة بها كاميرات مراقبة، وهذا نتيجة لعدة عوامل مختلفة ويمكن أن يظهر بأشكال متعددة، و يكون العنف ناتجاً عن التوترات الاجتماعية، وضعف البنية التحتية، وعدم التوازن في القوى أو النزاعات بين الأفراد أو الجماعات، فالبيئة الاجتماعية التي تعاني من عدم المساواة الاجتماعية أو الفقر أو ضعف الدعم الاجتماعي قد تزيد من احتمالية وقوع العنف.

وللعنف مظاهر كثيرة، في البيئة الاجتماعية كالعنف اللفظي، كأن يتفاعل الشاب مع الآخرين من خلال توجيه الألفاظ النابية، أو حتى الحديث بلهجة عنيفة، أو ارتفاع الصوت أثناء حوارهِ مع الآخر، أو اللجوء إلى الإهانات اللفظية، بحيث نجد أن هذه السلوكيات العنيفة ما هي إلا تعبير عن توترات مخترنة ومكبوتة خرجت عن سيطرة الضمير الأخلاقي للفرد عليها.

ذلك بالإضافة إلى العنف السلوكي أو البدني، وهو العنف الذي ينتهي إلى الإضرار بالآخرين ماديا وبدنيا، بل إننا نجد أن العنف قد يتناول البيئة المحيطة. فالعنف الذي يمارس في الحدائق العامة، مع النباتات والمساحات الخضراء، يؤدي عادة إلى التشوية البيئي، إلى جانب تشوية البيئة الثقافية، حينما يتلفظ الإنسان بألفاظ نابية أو خارجة، فيخدش القيم ويخدش معها حياء وأخلاق الآخرين ويشوه أسماعهم، كذلك العنف يوجه أحيانا إلى البيئة الاجتماعية حينما نتعامل مع الآخرين من خلال سلوكيات تؤدي مشاعرهم. إضافة إلى العنف مع البيئة الطبيعية بتشوية البيئة بدلا من تجميلها، حتى تكون صديقة للإنسان. (علي، 2015، صفحة 336)

ومن التفسيرات حول ظاهرة العنف في الأحياء الهامشية هو حالة الاغتراب الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في بيئته، وهذا راجع إلى ما تناوله "إيميل دوركايم" في سياق تحليله لمفهوم (الأنومي) اللامعيارية، حيث أشار دوركايم في نظرية اللامعيارية إلى حالة اضطراب تصيب النظام أو حالة من انعدام الانتظام، أو التسيب، تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، في نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف، أو إلى حالة تكون العلاقات فيها بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل، غير منتظمة، أو غير متنسقة في اتصالها مع بعضها البعض، وفي استمرارها واعتمادها المتبادل، ومن ثم تكشف هذه الحالة عن مظاهر إنحرافية، أي تكون مظهرا للانحراف. (عبد العزيز ب، 2012، صفحة 150)

وعليه عندما تكون البيئة المحيطة بالشباب مفقودة الاستقرار وتفتقر إلى الفرص والدعم، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالإحباط والعجز، وبالتالي يزيد من احتمالية اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الغضب، وايضا فالظروف الاجتماعية الصعبة مثل الفقر، البطالة، وضعف البنية التحتية في بعض المناطق يمكن أن تزيد من احتمالية تورط الشباب في أعمال العنف، كذلك تدهور البيئة المحيطة بهم، التلوث، نقص المرافق الرياضية، هذه كلها عوامل تؤدي إلى التوتر والعداء.

3. عوامل تربوية وتعليمية:

تترك العوامل التعليمية والتربوية أثارا فعالة في سلوك الأفراد، ففيها تتسع الدائرة الاجتماعية للفرد وبزملاء جدد وجماعات جديدة، ويقدر ما تنجح المدرسة في أداء دورها التعليمي والتربوي بقدر تقديمها فردا ناجحا في المجتمع، وعلى عكس ذلك فأى فشل يدفع لا محالة بالفرد إلى الانحراف. فالمتعلم المصطدم بأوامر والتزامات قاسية وعدم وجود رعاية وتوجيه وإرشاد إيجابي، ومناهج دراسية واساليب المعاملة، سواء من أطراف الإدارة أو المعلمين، فإنه قد ينحرف عن النظام المدرسي، وبالتالي تكون المدرسة عاملا مساعدا على انحرافه، ويظهر هذا الانحراف على صور متعددة ومنها: الهروب والغياب والطرْد والتأخر والتسرب والرسوب والفضّل. (سماح، بهاء، و محمد، 2015، صفحة 101)

وهذا ما طرحه المفكر وفيلسوف التربية الأمريكي "روبرت ميرتون" حيث بين بأن الأفراد داخل المؤسسة التربوية يلجؤون إلى تبني سلوكيات عنيفة وغير مشروعة نتيجة لعدم قيام النسق الاجتماعي ومنه النسق التربوي بإشباع طموحات الفاعلين فيه وعدم تحقيق فرص النجاح لديهم، وبالتالي فالوظيفة الاجتماعية والتربوية لهذه المؤسسات تصاب بالخلل ويحدث ما أسماه ميرتون بالمعوقات الوظيفية.

فاعتمد ميرتون أيضا على البدائل الوظيفية، فبين بأنها بدائل كحل لمعضلة الخلل الوظيفي بالمدرسة والنظام التعليمي أصبح يعاني من الأفات التربوية، كالعنف، التسرب المدرسي، ضعف مستوى التحصيل، وهذا

راجع الى عدم قيام بعض العناصر والفاعلين في النظام التعليمي بوظائفهم، حيث ارجع ميرتون ذلك الى عدة نقاط:

- ✓ المنهاج التربوي بعيد كل البعد عن الواقع الاجتماعي والتنموي للتلميذ.
- ✓ الاستاذ غير ملم بطرق توصيل المعلومة.
- ✓ طرق التعامل في الحجرة الصفية.
- ✓ ضعف شخصية المعلم.

كل هذه الامور تؤدي الى حالة من اللاتوازن في المؤسسة، وبالتالي فان تحقيق النجاح مرتبط بالتساند والتوازن داخل المؤسسة، ومرتبطة ايضا بأداء كل جزء بدوره ووظيفته على اكمل وجه وعكس ذلك سيؤدي الى تقهقر المؤسسة. (بواب، 2021، الصفحات 81-84)

وعليه فالمدرسة تعد الوسط الاجتماعي الذي يحتك به الفرد بعد الأسرة، ففي المدرسة توجد فرص ضخمة للتقليد والاندماج والمحاكاة وغيرها من الوسائل لاكتساب القيم والمبادئ السيئة، مثل الكذب، التدخين، السرقة، الاعتداء على الزملاء بالفظ والبدن، تحطيم إملاك الدولة، التأخر والغياب المستمر، هذا كله راجع الى سوء معاملة المربين والمعلمين وقسوتهم، تجعل المتعلم ينفر ويهرب الى البيئة الخارجية للمدرسة التي يجدها أكثر إمتاعا لتحقيق رغبتهم، ولهذا تكون المعاملة المدرسية في بعض الاحيان عاملا مساعدا لانحراف الفرد.

4. العوامل الاقتصادية:

يعد الجانب الاقتصادي من أهم الأسباب الخارجية التي تؤثر على ظاهرة العنف، حيث يلاحظ وجود علاقة وثيقة بين الفقر والعنف والانحراف، وذلك من ناحية البطالة والجريمة من ناحية أخرى، فنعظم المجرمين الصغار والكبار ينتمون الى بيئات فقيرة، صحيح أن الفقر ليس الدافع الوحيد للانحراف والعنف وكذلك البطالة، إلا أنهما من أهم الدوافع التي تؤدي الى الجرائم والعنف والانحراف بصورها المختلفة. ونظرا لحدة الفقر وارتفاع نسبة البطالة داخل المناطق والأحياء العشوائية، فإن ذلك يؤدي الى ارتفاع نسب العنف بصوره المختلفة، مثل التسول والتشرد، أطفال الشوارع، أطفال القمامات من أجل بيع البلاستيك. (نجلاء، 2021، صفحة 171)

وقد ركز عدد من العلماء على عدم تكافؤ الفرص وبينوا أن الاوضاع الاقتصادية السيئة تؤدي الى حرمان بعض الافراد الى إشباع حاجاتهم الأساسية مما يؤدي الى وقوعهم في الانحراف والجريمة من أجل إشباع تلح الحاجات المطلوبة.

فالعامل الاقتصادي ليس معزولا عن غيره من العوامل، فهو يتأثر ويؤثر في غيره من العوامل الاجتماعية والنفسية الأخرى، فهذا العامل يرتبط بوضع الفرد الطبقي والمستوى الطموحي. (زعرور، 2016-2017، صفحة 170)

فالوضع الاقتصادي يؤثر بشكل كبير على الدوافع والظروف التي يتعامل بها الأفراد والمجتمعات، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على مستويات العنف والصراع داخل المجتمعات والمناطق العشوائية، وهذا ما قارنا بين المستويات الأسرية فنجد أن الأسرة التي لديها مشكل اقتصادي لا توفر أدنى شروط العيش للأبناء والدخل هو المؤشر الحقيقي لتحديد المستوى المعيشي للفرد، وهذا ما أثر في الأفراد والشباب والمراهقين وجعلهم يهربون الى الانحراف وتبني طرق أخرى لكسب العيش سواء بالسرقة أو الاحتيال او بالعنف.

5. العوامل الدينية:

إن عدم الاهتمام بالتوعية الدينية قد ساعد على انتشار الظاهرة الإجرامية، فالدين له تأثير قوي في ضبط النفس وتكوين الحاسة الأخلاقية للإنسان، حيث ينمي في نفوس البشر قيماً تهذب من سلوكياتهم وتقوي في نفوسهم القدرة على مقاومة الجريمة، وتبعدهم عن الجري وراء المال بأية وسيلة من الوسائل، وهي اعتبارات ودوافع تقف كثيراً وراء السلوك الإجرامي، فالدين يدعم مقاومة الفرد لبواعث الانحراف والسلوك العنيف. (نجلاء، 2021، صفحة 170)

وعليه فالتوعية الدينية تلعب دوراً هاماً في بناء قيم المجتمع وتعزيز الأخلاقيات الإنسانية، قد يكون الإهمال في توفير هذه التوعية مساهماً في فقدان بعض الأشخاص للتوجه نحو القيم والأخلاقيات الصالحة التي يمكن أن يوفرها التعليم الديني لدى الشباب من حصانة فكرية وسلوكية تجعلهم يبتعدون عن السلوكيات المحرمة والتي تتنافى مع شريعتنا الإسلامية.

6. العوامل الإعلامية والاتصالية:

للتكنولوجيا دور كبير في تقدم الامم، سواء من الناحية (الاقتصادية، التعلم، البنى التحتية، الابتكار، البحث العلمي، الصحة، الاتصال والتواصل...) وللتكنولوجيا ايجابيات، ومن الجيد أن نذكر أن لها أيضاً تأثيرات سلبية في بعض الحالات عندما يتم استخدامها بشكل غير مسؤول أو عندما يتم توجيهها نحو تعزيز العنف. وفي سياق العوامل الإعلامية والاتصالية ونشرها للعنف، يمكن للإعلام أو وسائل الاتصال أن تؤثر سلباً في حالات معينة عندما تقوم بتحفيز العدوانية أو تروج للعنف أو تنشر محتوى عنيف أو مشجع على العدوان في بعض الأحيان، ووسائل الإعلام قد تعمل على تكثيف المشاعر العدائية أو تقديم معلومات مثيرة للعنف دون النظر إلى التبعات السلبية.

حيث يرى "نوبل NOBEL" أن كثيراً من المشكلات تعتمد على أنواع السلوك التي يشاهدها الفرد عبر وسائل الإعلام أهمها التلفزيون، ومثال على ذلك حصص قتال الشوارع، والمصارعة في القاعات المغلقة، المصارعة الحرة، أفلام الأكشن، كرتون قتال الطيف... فالفرد المتابع لهذه الحصص يكون مسعاه الى تقليدها، وذلك أن رؤية القسوة والعنف كطرق مقبولة وفعالة لحل كثير من الصراعات بين الأفراد، او للدفاع عن النفس. (ليلى، 2017-2018، صفحة 207)

ويعتقد "بوجارت" أنه من الصعوبة البحث في تأثير وسائل الاتصال بدون الأخذ في الاعتبار الظروف والتأثيرات الاجتماعية ذلك أن هناك تأثيرات غير مرئية وكامنة داخل الأشخاص وهي تتراكم كلما تعرضوا للعنف التلفزيوني حتى تترك أثراً تراكمياً قد يؤدي مع الوقت "إلى تغيير ثقافة المجتمع، ويضيف بوجارت أن خطورة الموقف وأهميته تتعدى التأثير المؤقت للعنف المعروض بالتلفزيون على السلوك العدواني إلى التأثير ذي المدى البعيد على الشخصية الوطنية للمجتمع والتنشئة الاجتماعية.

وهناك طريقتان تؤثر بهما وسائل الاتصال على المراهقين والشباب وهما:

- استمالة شديدة للمراهقين والشباب عن طريق عرض مشاهد للجنس والجريمة مما يخالف تقاليد ومفاهيم المجتمع الصحيحة.

- تشجيع السلوك المنحرف، عن طريق تقليد الأطفال للسلوك الإجرامي لأبطال التلفزيون.

ولا يمكن أن نضع كل اللوم على التلفزيون والفيديو والسينما كأسباب لانحراف الصغار، فهناك بالطبع عوامل أخرى كثيرة تؤدي لذلك منها: تفكك الأسرة وضعف العلاقات الأسرية والاضطرابات النفسية وعدم الشعور بالأمان. (أمان، 2005، صفحة 33)

وعليه فأهمية وسائل الإعلام في زماننا الحاضر، تستخدم لنقل المعلومات والأخبار والمحتوى إلى المجتمع، وتشمل هذه الوسائل التلفزيون والراديو والصحف والمجلات والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي،

حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في نقل المعرفة وتوجيه الرأي العام وتشكيل الثقافة والتأثير على وجهات النظر، إلا أنها من وجه نظر علماء النفس والإجرام فهي وسائل مشبوهة، فهي من العوامل التي تساعد في زيادة العنف والانحراف المجتمعي، حيث أثرت هذه الوسائل على الشباب والمراهقين والأطفال بشكل كبير خاصة البرامج المستحدثة في ألعاب، مثل الاغتيال وسرقة السيارات وقتل المارين والمشاة، فهي تسمح بالفوز بالمال بحسب خطورة الفعل وشناعته، وهذا متمثل في لعبة الحوت الأزرق، والذي أثر كثيراً في شبابنا وأطفالنا. فوسائل الإعلام تعمل على تخطيط من صانعيها على زرع السلوك العدواني والعنف في شخصية الفرد وقيمه وتقاليده ودينه، فهم يطمحون لتكوين أجيال تتميز بالعنف والعدوانية خاصة في البلدان المسلمة والعربية. فالممارسة المستمرة لهذا النوع من الألعاب والوسائل تجعل الفرد يبتعد عن تصرفاته الحقيقية وطرق لعبه التقليدية مما يجعله شخص غير متوازن في حياته.

7. جماعة الرفاق:

تبقى قوة تأثير جماعة الأصدقاء متفاوتة ومتغيرة حسب الأوقات والظروف، ولا ينتهي تأثيرهم في تشكيل شخصية الفرد على نوع هؤلاء الأصدقاء وميولهم، فمنهم الصالح والطالح، فإن كانت هذه الجماعة تحترم وتلتزم بالقانون كان تأثيرها على الفرد في الغالب تأثير حسن، والعكس ان كانت من الجماعات التي تحيد التمرد والثورة على قواعد الضبط ولا تحترم القانون، فإنها تكون عاملاً يساعد الفرد على الانحراف والعنف والاجرام. ويكون تأثير هذه الجماعة حسب التنشئة الاجتماعية للفرد منذ الصغر، فإن كانت هذه التربية سليمة وصحيحة فإن تأثير القيم الأخلاقية التي تصادق الفرد في حياته يكون ضعيفاً أو منعدماً. والعكس إذا كانت هذه التنشئة غير سليمة وكانت الأسرة متصدعة ومفككة او كانت التربية المدرسية غير سليمة، أو ضعف التوعية الدينية، فلا ملجأ للفرد إلا تلك الجماعات أو العصابات بأفعالها وأساليبها الاجرامية، فيكون الانحراف هو السلوك الوحيد الذي يتبعه الفرد الشاب.

وعليه فالرفاق تلعب دوراً هاماً في تشكيل الهوية والسلوك لأفرادها، لا يقتصر التأثير الذي تمارسه الجماعات الاجتماعية مثل الرفاق فقط على الأفراد داخل الجماعة بل يمتد ليؤثر على عديد من الجوانب الحياتية والسلوكية للفرد أيضاً.

فهذا ما يجعل الافراد يتأثروا بشكل كبير بالتفاعلات مع أصدقائهم والمجموعات التي ينتمون إليها، وقد يكون لديهم تأثيراً كبيراً على اتخاذ القرارات والخيارات في الحياة اليومية، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالمظهر الشخصي، الأنشطة الترفيهية، الاهتمامات الشخصية، أو حتى القرارات المهنية والتعليمية. (مصطفى، 2009-2010، صفحة 141)

و عليه فجماعة الرفاق تؤثر بشكل متزايد في سلوك الافراد من خلال ظروف وأساليب ووسائل تتبناها في ذلك:

- تحرر الفرد من ضغوط المدرسة والأسرة.
 - يتناولون مواضيع غير اخلاقية في الحين لم ينشأ الفرد عليها لا في المدرسة ولا البيت.
 - يتبادلون الخبرات في كيفية مسايرة حياتهم.
 - التخطيط لأشياء تكسبهم حب الحياة والعيش في رفاهية.
- فجماعة الرفاق نشأت لدافع الحاجة وذلك لإشباع الرغبات والحاجات المطلوبة، وهذا ما يجعل الفرد يعيش الراحة النفسية والشعور بالأمن والطمأنينة عندما يكون بين الأصدقاء بل يستطيع أن يعبر بما في داخله من أفكار وطموحات.

الخاتمة

ومن خلال ما سبق نستنتج ان موضوع عنف الشباب في المناطق العشوائية ، معقد للغاية لأنه مرتبط اساسا بالمراهقين والشباب ونحن نعلم ان مرحلة الشباب والمراهقة معقدة، حيث تمر هذه المراحل بعوامل متشابكة منها اقتصادية واجتماعية و تربوية...، تجعل من هذه الفئة عرضة الى تبني كل ما هو جديد سواء كان افكارا أو سلوكيات أو ممارسات، والتمرد على الوضع العام للمجتمع، وفي ظل تظافر عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية وغيرها، مع توفر جو واسباب الانحراف، وترصد رفقاء السوء، حيث ينخرط المراهق والشباب في هذه العصابات فتزداد الجريمة في المجتمع ويكثر الانحراف مما يشكل خطرا على المجتمع ككل، وهذا ما يتطلب دق ناقوس الخطر، وتدخل السلطات والمجتمع بكل مؤسساته للقضاء او للتقليل على هذه الظاهرة،

ومن أهم المقترحات والتوصيات للحد من هذه الظاهرة هو:

- تكاثف الجهود مع جميع المؤسسات المعنية سواء الرسمية او الغير الرسمية كالمجتمع المدني والخلية المستحدثة من طرف رئيس الجمهورية وهو المجلس الأعلى للشباب وذلك لتوصيل المقترحات والنقائص والمطالب.
- ضرورة المتابعة الأسرية للأبناء الشباب، واعتماد نمط تربوي سليم.
- العمل على توفير مناصب شغل للشباب البطال وأصحاب الشهادات العليا او المهنية.
- إنشاء مرافق رياضية لقضاء وقت الفراغ خاصة في المناطق الهامشية والعشوائية تفتقر لمثل هذه المرافق، حيث أن الرياضة هي المتنفس الوحيد لهذه الفئة.
- تكثيف الدوريات الشرطية.
- وضع برامج خاص لترميم الأحياء الهامشية والعشوائية، سواء من إنارة او طرقات، او تهيئة عمرانية...
- إعانة الأسر الفقيرة على الاحتياجات اليومية من مأكّل ومشرب وملبس.

الإحالات والمراجع:

- الورداني نجلاء: سوسيولوجيا الجريمة والمكان دراسة في علم الاجتماع الجنائي، دار الكتب والوثائق القومية، الإسكندرية، 2021، ص 171-172
- إيديو ليلي: علاقة العنف الأسري بمظاهر السلوك العدواني لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، 2017-2018، ص 207
- بركو مزوز: أطفال الشوارع القيم وأساليب التربية الوالدية، دار جونا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 295-296
- بن شوية منيرة، و تمرست فتيحة: عوامل انتشار الجريمة في السكنات العشوائية بالمدينة الجزائرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص 256
- بن علي الغريب عبد العزيز: نظريات علم الاجتماع، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2012، ص 150
- بوخميس بوفولة: انحراف الاحداث من منظور قيمي أخلاقي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2013، ص 68
- بوودن عبد العزيز، و دليو فضيل: الجريمة في المدينة الجزائرية الواقع وأساليب المواجهة، منشورات ألفا للوثائق، عمان، 2021، ص 448
- حسني محمد النابلسي هناء: دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 52
- رضوان بواب: النظرية السوسيولوجية في التربية، منشورات البدر الساطع، الجزائر: 2021، ص 81-84
- رمضان عويس سليم عشري، و عبد الحميد الزيات كمال: ثقافة العنف في المناطق العشوائية، مجلة كلية الآداب- جامعة بني سويف، المجلد 58، العدد 01، 2021، ص 178
- سالم سالم سماح، رزيقي علي بهاء، و سالم سالم محمد: الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2015، ص 101
- طارق زعرور: نمطية الجريمة بالأوساط الحضرية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، 2016-2017، ص 170
- عمر الحسيني أماني: الإعلام والمجتمع، أطفال في ظروف صعبة ووسائل إعلامية مؤثرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2005، ص 33
- عوفي مصطفى: التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الأحداث، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 2009-2010، ص 141
- كريم هه تاو: ظاهرة العنف الأسري، مطبعة الثقافة، أربيل، 2014، ص 25
- ليلة علي: النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2015، ص 336
- محمودي دسوقي عويضة إيمان: ممارسة المدخل التنظيمي البيئي في خدمة الجماعة ومشكلات شباب المناطق العشوائية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2011، ص 31
- مصطفى عليان ربحي: العنف الجامعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 26
- نرمين حسين السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 134